هو شديد البرودة وذلك الدود اشد برودة من الثلج وانما قيد
بقوله لي لانه اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له اولا في الغالب لاهتمامه
بشانه نفسه ويحتمل انه من البيان بعد الاجمال على حد رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد
سماه الله تعالى وقارا فقد روي ان اول من راى الشيب ابراهيم
على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال ما هذا يا رب قال وقار
يا ابراهيم فقال يا رب زدني وقارا فاصبح وقد عمه الشيب وفي
الحديث القدسي الشيب نوري   من لي برد بيان لما لم تتعظ النفس
بواعظ الشيب استفهم على سبيل الاستعطاف عمن يتكفل له برد
جماحها بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال من لي الخ اي من
يتكفل لي الخ وقوله برد جماح من غوايتها اي بصرف قوة وغلبة
ناشئة من ضلالتها فالجماح بمعنى القوة والغلبة والمراد برده صرفه
وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعنى ضلالتها والجار والمجرور
متعلق بمحذوف صفة للجماح اي جماح ناشئ عن غوايتها وقوله
كما يرد جماح الخيل باللجم اي ردا مثل رد جماح الخيل باللجم في القوة
والعنف حيث لم ينفع واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل وما مصدرية
واللجم جمع لجام ككتب جمع كتاب وفي هذا البيت اشارة الى ان
السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما تجمح فيكون
الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب الماهر وفايدة هذا البيت
والاثنان بعده ان من اكثر تلاوتها عند شروعه في ازالة منكر مفتتحا
بتلاوتها عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال باذن الله
تعالى   فلا ترم بالمعاصي لما استفهم عمن يرد جماح نفسه
ردا عنيفا استشعر شخصا قال له لا حاجة الى ردها لانك اذا
اعطيتها ما تتمناه من المعاصي انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك
بقوله فلا ترم بالمعاصي الخ اي لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه
من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا الفت المعاصي قويت شهوتها
وقد استدل على ذلك بقوله ان الطعام يقوي شهوة النهم اي ان

الطعام

الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذي هو
شديد الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته اليه وكذلك
النفس تمكينها من المعاصي يزيد في شهوتها اليها واعترض
بان النهم انما تقوى شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع
منه فقد اخذ حاجته واجيب بان المعدة تتفتح ابدا لما
يلقي فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة لا تزال واذا امتلات
لا تشبع معدة النهم   والنفس كالطفل شبه النفس بالطفل
في عدم الملل والسامة بالاستمرار على المالوفات فكما ان الطفل
ان تركته على ما الفه من الرضاع دام حبه وان منعته عنه امتنع كما ذكره
بقوله ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها على ما الفته من المعاصي
دامت على حبه وان منعتها عنه امتنعت وقوله ان تهمله اي تتركه
على ما الفه من الرضاع وقوله شب على حب الرضاع اي كبر حال كونه
مشتملا على حب الرضاع وقوله وان تفطمه ينفطم اي وان تفصله
وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع عنه وصار غير طالب له
قال في المصباح فطمت المراة الرضيع فطما من باب ضرب
وفصلته عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع فطيم والجمع فطم
بضمتين مثل بريد وبرد اه وعلم بذلك ان تفطمه بكسر الطاء
واعلم ان النفس لطيفة ربانية وهي الروح قبل تعلقها
بالاجساد وقد خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
فكانت في جوار الحق وقربه فتستفيض من حضرته بلا واسطة
فلما امرها الحق ان تتعلق بالاجساد دعوت الغير فحجبت عن
حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فهي قبل تعلقها بالجسد
تسمى روحا وبعد تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما اعتباري
بفتح الطاء المهملة الصغير ذكرا كان او انثى   فاصرف هواها الخ
اي اذا علمت ذلك فاصرف هواها الخ فالفا فا الفصيحة وانما لم يقل
فاصرفها النفس عن هواها كما هو مقتضى الظاهر لانه نظر لكونها تابعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)